عن إعانات التعطل والباحثين عن العمل وإدارة الأزمة

نشر في جريدة أخبار الخليج بتاريخ 17 مارس 2019

بقلم: الدكتور زكريا خنجي

رن التلفون ذات يوم؛ قال المتحدث وهو في حالة شديدة من الغضب: أنا فلان، وأنت لا تعرفني ولكن لم يرد على تلفوني أحد من المسؤولين وأصحاب الأعمدة الذين يكتبون في الصحافة المحلية إلا أنت، وأنا أحمل غصة أريد أن أقولها لأي شخص يمكن أن يوصل غصتي إلى الجمهور.

قلت له: سلامات يا ابن عمي، ربما بعض الإخوة الصحفيين مشغولون في أمور معينة لذلك لم يتمكنوا من الرد على تلفونك، ولكنهم حتمًا سيردون بعد وقت، عمومًا سلامتك من الغصة ونحن نعيش في بلد الخير والأمان.

قال: لا يا أخي بعض الإخوة المسؤولين عندما يكون موظفًا صغيرًا وتتحدث معه يوهمك بأنه لو تسلم منصبًا ما فإنه سيغير العالم إلى الأفضل، ولكنه ما إن يمسك تلك الوظيفة حتى ينساك حتى لو كنت صديقًا له، ويغير رقم تلفونه حتى لا يتصل به أحد.

قلت له: ليس كل المسؤولين كذلك، عمومًا ما حكايتك ؟

قال: سوف أعود إلى موضوع المسؤول فيما بعد، ولكن حكايتي أنه منذ أن أطلق صاحب السمو الملكي الأمير رئيس الوزراء الموقر برنامج التوظيف

الوطني في شهر فبراير 2019 زادت وتيرة وعود الوزراء والمسؤولين والنواب، والجميع يريد أن يدلي بدلوه في هذا الموضوع، وعندما عجز أحدهم قال ليست لدي العصا السحرية لحل مشكلة التعطل، حسن ونحن نقول إن لم تكن لديك العصا السحرية لحل هذه المشكلة فلماذا تتصدى للوزارة أصلاً، قدم استقالتك وقل لا أستطيع.

قلت: ما زلت لم تحك حكايتك.

قال: لدي بنت خريجة منذ حوالي سنة ونصف، وقد سجلت في برنامج التعطل في الوزارة، وقدمت أوراقها في ديوان الخدمة، وتسلمت إعانة التعطل مدة شهر أو شهرين فقط، ثم توقفت الإعانات كل هذه المدة ولم تتسلم منذ ذلك الحين أي فلس، فأين ذهبت الـ5 ملايين دينار التي صرح بها أحد الإخوة المسؤولين لبرنامج إعانات التعطل، أين تذهب ؟ ولمن تذهب ؟

يواصل: ابنتي لم تتسلم الإعانة منذ ما يقرب من سنة وربما أكثر، ولم يتصل بها أحد من وزارة العمل ليعرض عليها أي عمل، ولم تعط أي فرصة لحضور أي دورات تدريبية، وهي الآن تعيش حالة من الحزن والاكتئاب، أريد أن أسال أين وعود المسؤولين عن ابنتي ؟

سألتم: هل راجعت ابنتك الوزارة كل هذه الفترة ؟

قال: تراجعهم كل شهر بحسب الجدول المعطى لها، وعندما تسألهم عن الإعانات يقولون لها: نحن نعيش فترة التقشف، اصبري، وعندما تسألهم عن العمل، يقولون لها: اسمك موجود في القائمة، وعندما تسألهم عن الدورات التدريبية: تكون الإجابة هي هي. هذه حكايتي وحكاية ابنتي، هل تستطيع أن توصل صوتي إلى المسؤولين عبر مقالك ؟

في الحقيقة جاءني العديد من المكالمات التي تدور حول نفس هذا الموضوع.

قال أحدهم: ابنتي جالسة في البيت قرابة الأربع سنوات من غير عمل، وقد قدمت لها في جميع الوزارات، لكن لا رد ولا حتى بادرة أمل في الرد.

وفي حكاية أخرى قال أحدهم يسألني: هل صحيح أن دولة شقيقة سوف تكون مساعداتها للبحرين حوالي 270 مدرسا لتغطية العجز الذي سببه تقاعد المعلمين الاختياري ؟

قلت له: لا أعلم، فلم أقرأ هذا في وسائل الإعلام أو تصريحات أحد من المسؤولين. من أين استقيت هذا الخبر ؟

قال: من وسائل التواصل الاجتماعي، ولا دخان من غير نار، هذه الدولة الشقيقة تكفلت برواتبهم ومصاريفهم من أجل أن تحل مشكلة البطالة لديها، وفي نفس الوقت تحل مشكلة عجز المعلمين في مدارس البحرين، فإن حدث ذلك فمن يحل مشكلة البطالة لدينا نحن؟ وأين يذهب أبناؤنا ؟

وفي حكاية ثالثة قال أحدهم: ابنتي خريجة بكالوريوس تربية إسلامية، تم الاتصال بها لتعمل مغلفة سرطانات البحر (كباكب) في مصنع لتجميد المنتجات البحرية.

قلت: وماذا فعلت ؟

قال: طبعًا رفضت، والخوف أن يُلغى اسمها من قائمة الباحثين عن العمل.

قلت: لماذا ؟

قال: لأن الوزارة تعرض على العاطل ثلاثة خيارات من الوظائف، وكلها بعيدة كل البُعد عن طموحاته وتخصصه، وعندما يحاول الباحث عن العمل أن يرفض أو حتى يتململ تلغي الوزارة اسمه بحجة أنه يرفض العمل، وتلغي الإعانة، ويجد الشاب نفسه يراوح مكانه، ويمد يديه ولا أحد يلتفت إليه.

وحكاية رابعة، قلت له بعد أن قال حكاية ابنته العاطلة: لماذا لا تذهب إلى نائب الدائرة وتطلب منه مساعدتك في توظيف ابنتك ؟

ضحك، وقال: ذهبت، وقال لي النائب: لا تتعب نفسك، فلا توجد وظائف ولن توجد على الأقل خلال السنوات العشر القادمة، ثم أخرج من درجه عدداً كبيرا من الملفات، وقال: انظر كل هذه طلبات للعمل أحملها معي وهي

جاهزة للتقديم، ولكن لا وظائف، والجميع يريد أن يوظف أحد أبنائه أو أقربائه، فماذا يمكنني أن أفعل ؟

عشرات المكالمات وصلتني خلال شهري فبراير ومارس، كلها تدور حول نفس الموضوع (التعطل) و(توقف إعانات التعطل) والأمور غير واضحة، والإجابات مبهمة، أو بالأحرى لا توجد إجابات، فالموظفون في مراكز التوظيف المنتشرة في مناطق البحرين لا يملكون الإجابات وهم يراوغون الشباب العاطلين، والعاطلون -كما يقال- في حيص بيص، لا إجابات ولا إعانات ولا وظائف ولا دورات، والوضع في حالة من السكون، ولا نعرف حتى متى سيستمر هذا الوضع. وفي المقابل فإن تصريحات المسؤولين في الجرائد التي توضع في الصفحات الأولى كلها خير وبركة، وكأن الدنيا ربيع والجو بديع، وكأنه لا توجد أزمة حقيقية في البلاد.

أيها السادة، يجب وضع قضية البطالة في البحرين في إطارها الحقيقي، فهي ليست مشكلة بحيث يمكن حلها ببعض القرارات الإدارية أو ببعض الحلول الترقيعية البندولية، ولا هي كارثة يصعب حلها واتخاذ بعض القرارات بشأنها، بل هي في الحقيقة أزمة اجتماعية اقتصادية، يمكن إيجاد الحلول الناجعة لها إن رغبنا في ذلك، علماً أنه عندما نقول إنها أزمة هذا يعني أنه يمكن حلها بالطرق العلمية العملية التي عادة ما نمارسها أثناء إدارة الأزمة، والتي يمكن أن تنقسم إلى خمس مراحل لتنتهي الأزمة بعد أن تصل إلى مرحلة النهاية والاختفاء، وتصبح قضية منتهية، وهي:

مرحلة الميلاد، ومرحلة الاتساع والنمو، ومرحلة النضج، ومرحلة الانحسار والتقلص، وأخيرا مرحلة الاختفاء.

ففي مرحلة ميلاد الأزمة؛ عادة ما تكون الأزمة في بدايات ظهورها أو حتى لم تطل برأسها بعد، ولكن يمكن أن نشعر بها ولكنها ما زالت في مهدها، وهذه المرحلة تُعد المرحلة المثالية لحل أي أزمة لأنه يمكن السيطرة عليها والقضاء عليها.

ولكن عند إهمال الأزمة في مرحلة الميلاد، يمكن أن تكبر وتنمو وتبلغ مرحلة الاتساع والنمو، ففي هذه المرحلة تتفاقم الأزمة وتبدأ في الزحف والنمو وتبدأ في أكل والتهام مظاهر التنمية التي حاولت الدولة تثبيتها وترسيخها في الفترات الزمنية الماضية، وعلى الرغم من ذلك يمكن حل الأزمة في هذه المرحلة من غير عناء، وللأسف فإنه من الجهالة ترك الأزمة تتخطى هذه المرحلة لأنها حينئذ تبلغ مرحلة النضج.

أما في مرحلة النضج فإن الأزمة تبلغ ذروتها، وعندها يختنق الإنسان بسببها وتبعياتها ومشاكلها وتراكماتها، فهو لا يعرف ماذا يفعل وإلى أن يتجه، ولكنه ينبغي أن يتحرك ويحاول أن يحلل الأزمة بطريقة أو بأخرى، وحتى في هذه المرحلة يمكن للأزمة أن تُحل إن أردنا حلها.

ثم تأتي مرحلة الانحسار والتقلص، حيث تبدأ الأزمة في الأفول، وعادة ما نقول إن هذه المرحلة تُعد أخطر مراحل الأزمة، إذ نعتقد أن الأزمة تكون قد

انتهت ولكنها في الحقيقة اختفت تحت الرماد ولكنها ما زالت متأججة وتحتاج فقط إلى من ينفخ فيها حتى تعاود الاشتعال، لذلك يجب الحذر من الأزمة في هذه المرحلة.

وأخيرًا، وبمساعدة جميع العقول وتضافر كل الجهود تختفي الأزمة، هذا إن رغبنا في حلها والانتهاء منها.

وهكذا الأزمات، فإن لها دورة حياة يجب أن نستوعبها وخاصة في أزمة مثل موضوع البطالة والباحثين عن العمل، ونحن مع الرأي الذي يقول إن البطالة في البحرين أزمة، فهي أكبر من مشكلة وأصغر من كارثة حتى الآن، لذلك تحتاج إلى تضافر جميع الجهود وإلى وضع الخطط والحلول الناجعة على المدى البعيد والمدى القريب ولا تحتاج إلى حلول ترقيعية بندولية أو قرارات سياسية فقط، وإنها ما زالت في المرحلة التي يمكن حلها والسيطرة عليها، وتحجيمها. إذ نعتقد بل ونؤمن أن أزمة التعطل عن العمل بلغت اليوم مرحلة النضج، تلك المرحلة التي نحتاج فيها إلى وقفة واضحة ومحددة، لأنها لو تركت فإن تبعاتها وخيمة وعواقبها لا تقدر، وربما تزداد وتتحول إلى قضية سياسية أمنية خطيرة لا تنتهي بخير.

لذلك، وهي كلمة نريد توصيلها إلى كل من يهمه الأمر، انقلوا الحقيقة إلى المسؤولين ولا تخدعوهم بكلمة «كل الأمور تمام» ولاتصفوا من يتحدث بالخيانة، فهي حقائق والكل يحمل في رقبته أمانة البلاد.